"الآثار الثقافية للعرب على شرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر"

د. موسى غضبان (*)

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى توثيق الدور الثقافي والحضاري للعرب في شرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر، من خلال الجهود التي بذلها التجار العرب في انتقالهم ما بين أسيا وأفريقيا، ودورهم الريادي في التعليم، ونشر الإسلام، ثم الدور الهام الذي قامت به دولة البوسعيد، في عهد السيد سعيد بن سلطان، والذي حكم سلطنة عُمان في بداية القرن التاسع عشر، ومد نفوذه ناحية جزيرة زنجبار، والتي أصبحت فيما بعد محور مشروعاته الأفريقية، لينقل مقر حكمه إليها حيث أدى ذلك في نهاية المطاف إلى قيام دولة عُمانية أخرى في شرق أفريقيا، ليساهم السلطان سعيد في نقل الحضارة والثقافة وينشر الدين الإسلامي في تلك المناطق، فضلاً عن تزايد التبادل التجاري بين عُمان وشرق أفريقيا، كما يرصد البحث الدور الهام الذي قام به العلماء العرب، والمسلمين، في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في تلك المناطق، فضلاً عن تطوير التعليم، وظهور الصحف وتعميم اللغة العربية جنباً إلى جنب، مع لغة البلاد السواحلية، فكانت تلك الجهود بحق فخراً عظيماً للحضارة الإسلامية والمسلمين كافة، وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على الكثير من المصادر كالوثائق البريطانية، والمراجع العربية والأجنبية.

(*) أستاذ مشارك - كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - دولة الكويت.

تمهيد:-

كما هو معروف فإن عمان تقع في أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية فأطرافها الشمالية تمتد على رأس مسندم على ساحل مضيق هرمز وترتبط بحدودها البرية مع المملكة العربية السعودية من ناحية الغرب واليمن من الجنوب الغربي وتحدها من الشمال دولة الإمارات العربية المتحدة وتطل على بحر عمان من الجانب الشمالي الشرقي والمحيط الهندي من الجانب الجنوبي الشرقي. وتتميز عمان بطول سواحلها وكثرة خلجانها الطويلة والعميقة، أما في داخلها فهي عبارة عن هضبة مرتفعة يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ١٥٠٠م تكثر فيها الأودية السحيقة ذات الانحدار الشديد حيث تتجه هذه الأودية إلى خليج عمان وبحر العرب(١).

وهكذا تتنوع الأقاليم الجغرافية في عمان تنوعاً كبيراً، فمن سهول ساحلية إلى جبال ذات سفوح يسكنها الإنسان منذ القدم إلى أودية تنحدر من هذه الجبال إلى صحاري. وهكذا فقد لعبت الجغرافيا الطبيعية دوراً في تميزها عن سائر أنحاء الجزيرة لعربية، وعليه فإن موقها الجغرافي الميز كان له أهمية كبرى حيث لعب دوراً هاماً في دعم قوة البلاد الذاتية بل يمكن اعتباره أيضاً رأس مال طبيعي وسياسي، ومورد هام من موارد الثروة القومية أعان على ذلك سواحلها الممتدة بطول ١٧٠٠كم واطلالتها على خليج عمان ثم بحر العرب الذي يتصل بالمحيط الهندي، كما أنها بحكم موقعها تتحكم في مضيق هرمز من الناحية الجنوبية حيث يربط هذا مضيق بين الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي(٢).

وقد لعب هذا الموقع المميز دوراً هاماً في دفع السكان إلى الاعتماد على البحر ومن ثم بناء قوة بحرية كبرى تميزت بها على باقي الكيانات العربية فيها فبرعوا في ركوب البحر واستفادوا من هذا الموقع الهام لتصبح عمان اللاعب الأساسي في تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي، وأصبحت حلقة الوصل بين الشرق الأقصى (الهند والصين وجنوب شرق آسيا) من ناحية وشرق أفريقيا من ناحية أخرى وهكذا فقد صبغت البيئة البحرية السكان بصبغتها.

وإزاء هذا الموقع الهام لعُمان فإن ذلك لابد من أن ينعكس على سير الأحداث التاريخية ولابد من أن يؤثر في تحديد موقعها السياسي تطبيقاً للقاعدة التاريخية التي تقضي بأن الجغرافيا تحدد مسار التاريخ.

وكما هو معروف فقد آل حكم عمان بعد انتهاء عهد اليعاربة الذين أسسوا الدولة على يد أمامهم ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤، إلى فرع آخر عرف بآل بوسعيد (البوسعيد) على يد أحمد بن سعيد في عام ١٧٤٤ ليصبح المؤسس الدولة البوسعيد حيث أستطاع أن يثبت أركان حكمه بعد أن بذل الجهد الكبير في ذلك[٣] وكان من نتائج حكم أحمد بن سعيد أن ظهرت السلطة المركزية في البلاد وشهدت توحيداً للقبائل وإعداد القوة اللازمة وبناء أسطول قوى[٤] حيث أجمعت المصادر على أن عمان وتحت حكم البوسعيد قد شهدت تطوراً وازدهاراً في الثمانين عاماً الأولى من حكمهم وقد ساعدهم على تحقيق ذلك عدة عوامل منها الخبرة البحرية، والتجارية، والموقع الجغرافي، والتراث العماني، والاستقرار الذي شهدته عمان في تلك الفترة، فضلاً عن تميز وشهرة موانئها التي لعبت دوراً هاماً في ازدهار التجارة، وانفتاح عمان على الممالك الأخرى في المنطقة[٥]. أما فيما يخص حكم البوسعيد لشرق أفريقيا، فإنه أيضاً شهد فترات من الازدهار والتطور تخللتها بعض الاضطرابات التي كانت تحدث في تلك المناطق، كالثورات التي كانت تقوم بها بعض القبائل العربية على السلطة المركزية في مسقط.

وحيث أن هذا البحث قد خصص بالتحديد لتسجيل آثار العرب الحضارية في شرق أفريقيا سواء في عهد البوسعيد أو بعده فإنني سأبتعد تماماً عن التطرق للجوانب السياسية لهذه المنطقة، على اعتبار أن العديد من الدراسات والأبحاث قد تعرضت لهذا الجانب، وذلك لنتمكن من إلقاء بعض الضوء على تلك المؤثرات الدينية والثقافية والأدبية في تلك المناطق تمشياً مع عنوان هذا البحث والذي يتعرض تحديداً للجوانب الحضارية والثقافية كما أشرت.

الوضع السياسي للمنطقة خلال القرن التاسع عشر:-

تولى السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨٠٦ وكان شاباً يافعاً، أمامه عُمان وبدأ بالتخلص من مناوئية أولاً، ثم وجه اهتمامه إلى شرق أفريقيا ثانياً[٧]. ولم تكد عشرينات القرن نفسه أن تحل حتى سيطر على ممبسه إلا أن جزيرة زنجبار أثارت اهتمامه بشكل كبير حتى أصبحت فيما بعد أساساً لمشروعاته في أفريقيا، وحقيقة أن هذه الجزيرة بمزاياها الكبيرة تجبر المرء على الاهتمام بها فهي تتمتع بمميزات كبيرة منها موقعها المتوسط بين موانئ شرق أفريقيا الاسلامية[٨]، فضلاً عن اعتدال مناخها، وخصبة أراضيها[٩]، وصلاحية ميائها للملاحة، وموقعها الاستراتيجي[١٠] . كل ذلك جعل من السيد سعيد بن سلطان ينقل مقر حكمه إلى زنجبار في عام ١٨٣٢، وبقي فيها حتى وفاته[١١] رغم تردده على عمان لمواجهة بعض الظروف التي كانت تحدث هناك[١٢].

إلا أنه من الملاحظ ورغم تعدد مميزات هذه الجزيرة، فإنه يمكن القول أن العامل الاقتصادي قد لعب دوراً هاماً في اقامة السيد سعيد فيها، حتى أنه جعلها العاصمة الوحيدة في جزر ومدن شرق أفريقيا[١٣].

الوجود العربي في منطقة شرق أفريقيا:-

ولإلقاء نظرة على ماضي جزيرة زنجبار فإنه يلاحظ أن معظم سكانها من السواحلية، إلا أنه وبعد إقامة السيد سعيد بن سلطان لدولته فيها فإن كثيراً من السكان العرب قد وفدوا إليها بتشجيع من السيد سعيد نفسه، فاختلط هؤلاء بالسكان الأصليين فيها، وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن تقسيم هؤلاء العرب من ناحية أصولهم إلى أربعة أقسام:-

أولاً : عرب الحضارمة وهم الغالبية في جزيرة زنجبار وكانوا يمارسون الأعمال اليدوية فيها.

ثانياً : عرب القمُر وجاءت تسميتهم هذه لسبب ممارستهم التجارة مع سلطان جزر القمر إلا أنهم فضلوا الانتقال إلى زنجبار بعد نشأتها.

ثالثاً : عرب الساحل، وهم مجموعة استقرت في زنجبار، وشواطئ شرق أفريقيا قبل مجيء السيد سعيد بن سلطان إليها.

رابعاً : عرب عُمان وهم الذين هاجروا من عُمان إلى زنجبار مع السيد سعيد بن سلطان عندما وجه اهتمامه إلى أفريقيا وبدأ بالاستيلاء على بعض أجزائها كما أشرنا[١٤].

لقد أدى هذا الاستقرار النسبي في الساحل الأفريقي الشرقي بعد ظهور زنجبار على المسرح إلى ازدهار التجارة الداخلية، فبدأت أعداد القوافل التي تتردد على الساحل الأفريقي[١٥] تزداد وذلك لجلب العاج والصمغ، فنشأ هذا التواصل الاقتصادي ما بين الداخل والساحل بتشجيع من السيد سعيد نفسه، حيث شجع العرب العمانيين الذين قدموا معه إلى المنطقة على ارتياد الطرق التجارية القديمة، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الرحالة (لينجستون) حول مشاهداته للسفن العربية وهي تجوب بحيرات أفريقيا الوسطى مثل فيكتوريا وتنجانيقا ونياسا[١٦].

وقد ساعد كل ذلك على تأسيس مراكز عربية في المراكز الهامة الواقعة على الطرق التجارية فكانت محطات لتزود القوافل باحتياجاتها من المؤن وغيرها. إلا أنه من الملاحظ أن هذه المراكز العربية كانت تتمسك بتبعيتها للسيد سعيد بن سلطان[١٧] وقد ساعدت هذه الأحوال على امتداد نفوذه إلى أغلب مناطق شرق أفريقيا ووسطها مما حقق له شهرة منقطعة النظير.

وهكذا فقد بدأت ملامح الارتباط ما بين مسقط وزنجبار لتصبحا سلطنة واحدة يمتد نفوذها إلى شرق أفريقيا ووسطها، وتحت سيطرة سلطان واحد، الأمر الذي حقق لهذه الدولة نمواً اقتصادياً وخلق ارتباطاً عربياً أفريقياً، وهو ما أثار القوى الاستعمارية التي وجهت جهودها لإضعافه، ومن ثم فك هذا الارتباط بين جزئي سلطنة البوسعيد أي تقسم السلطة إلى قسمين على مبدأ فرق تسد وهو المبدأ الذي سارت عليه القوى الاستعمارية في إضعاف الكيانات السياسية العربية سواء في منطقة الخليج أو على مستوى العالم العربي بأكمله[١٨].

وهنا لابد من الإشارة أيضاً إلى ذلك الاتساع الذي حققته سلطة آل البوسعيد في أواخر حكم السيد سعيد ففي عُمان الأم امتدت أملاكها من رأس مسندم إلى صحار وأراضي أخرى في شرق الخليج العربي ومنها بندر عباس الذي استأجرته الدولة من فارس لمدة عشرين سنة اعتباراً من عام ١٨٥٥[١٩]. أما في أفريقيا فقد امتدت أملاك السلطة إلى كل الساحل الشرقي الأفريقي من رأس جورد فادي شمالاً إلى رأس دلجادو جنوباً فضلاً عن بعض الأراضي الداخلية التي كان يتردد عليها التجار العرب الذين كان ولاؤهم للسلطان العماني.

أوضاع دولة آل بوسعيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:-

كان لهذا الاتساع الذي شهدته دولة آل بوسعيد مساوئه على وضع الدولة إذ ظهرت بوادر عدم استقرار الحكم فيها الأمر الذي دفع السيد سعيد إلى تقسيم ممتلكاته بين أبناءه وهو ما حدث فعلاً في عام ١٨٤٤ حيث عين أبنه السيد خالد حاكماً على ممتلكاته في أفريقيا وكذلك قام بتعيين أبنه الثاني السيد توينى (١٨٥٦-١٨٦٦) حاكماً على مسقط[٢٠] إلا أن الأول عاجلته المنية في حياة والده فعين مكانه أبناً ثالثاً له هو السيد ماجد (١٨٥٦-١٨٧٠) على زنجبار، ثم ما لبث أن توفى السيد سعيد في عام ١٨٥٦ مما أدخل الدولة في حرج شديد لسببين هما أولاَ: بعد المسافة بين الإقليمين (مسقط وزنجبار)، وكذلك عدم وجود شخصية كشخصية السيد سعيد بن سلطان لتخلفه، مما جعل أمر انقسام السلطة أمراً حتمياً بعد وفاته[٢١] بل إن بوادر الخلاف قد دبت بين الابنين[٢٢] بتشجيع من بريطانيا التي كانت تؤيد تقسيم السلطنة خاصة وأن السيد ماجد كان له طموحاً بضم أملاك أخيه إلى أملاكه، بدعم من بريطانيا التي كانت ترى أن هذا الصراع سيشكل خطراً على مصالحها في الطريق البحري إلى الهند[٢٣] خاصة في حال حدوث حرب بين الطرفين، ومن أجل ذلك فقد تدخلت بريطانيا بشكل مباشر في هذا الخلاف واستطاعت أن تفرض حلاً بين الأخوين عام ١٨٦١ والذي أشتهر بتحكيم (كاننج Canning) وهو الحاكم العام للهند وقد قضى هذا التحكيم بالآتي:-

١-إقرار ماجد حاكماً على زنجبار وباقي الممتلكات الأفريقية الأخرى.

٢-يدفع لأخيه تويني حاكم مسقط مبلغاً وقدره ٤٠,٠٠٠ ريال سنويا [٢٤].

وكان من نتيجة هذا التحكيم، أن أصبحت العلاقة بين مسقط وزنجبار علاقة مالية فقط، مما أضعف الدولة بشقيها[٢٥]. وهكذا فقد نجحت بريطانيا في إذكاء الخلاف بين الأخوين، ومن ثم أضعفت كيان الدولة بشكل كامل، فضلاً عن تحقيقها مصالحها، في ضمان أمن الطريق البحري إلى الهند، وهو الأمر الذي بذلت فيه جهوداً كبيرة لتحقيق ذلك.

وواضح هنا حجم التغلغل البريطاني في شئون الكيانات السياسية في المنطقة، فها هي تفرض هذا التحكيم لتحقيق مصالحها، ضاربة بعرض الحائط النتائج السيئة التي أدى إليها في إضعاف قسمي سلطنة آل بوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا مما يعد خسارة للعرب والمسلمين في هذه المنطقة.

دور العناصر الوافدة في الشرق الأفريقي:-

أولاً: دورهم في دعم الوجود الإسلامي وانتشار الإسلام:-

لعبت دولة البوسعيد دوراً هاماً في نشر لإسلام والثقافة الإسلامية، في زنجبار وفي الممتلكات الأفريقية الأخرى أثناء حكمهم لهذه المناطق، حيث لعبت قوافل التجارة العمانية دوراً هاماً في هذا المجال فقد أعانت هذه الطرق التجارية القادمة من الساحل الشرقي وصولهم إلى الداخل الأفريقي وكان من أهم هذه الطرق الطريق التجاري الذي يبدأ عند بجمريو المواجه لجزيرة زنجبار، والذي يتجه جنوباً ثم يتحول للشمال الشرقي حيث تقع عليه أكبر المراكز التجارية العربية والتي تقع على بعد ستمائة ميل من الساحل وينتهي عند بحيرة تنجانيقا[٢٦].

ومن المناطق التي وصل إليها العرب عاصمة مملكة بوغندة حيث ألتقوا مع التجار العرب الذين كانوا يأتون من السودان، حيث لعب التجار العرب الذين قدموا إلى بوغنده دوراً هاماً في التطور السياسي، والثقافي، والاقتصادي فيها، وفي شرق

أفريقيا، فضلاً عن قيامهم بدور هام، في تقريب العرب إلى قلوب الأوغنديين، وأن يحدثوا تحولاً جذرياً كان من نتائجه تحويل ملك بوغندا (كابا كامونا) إلى الدين الإسلامي، فضلاً عن تعلمه اللغة العربية، وقراءة القرآن وصوم رمضان [٢٧] ويمكن تقسيم هؤلاء التجار العرب إلى ثلاث فئات: الأولى: العرب النقاء (النقيين)، والثانية: المختلطين (داغوتا) والأفارقة النقيون (السواحليون): ولم يكن بداية هدف هؤلاء التجار الذين قدموا إلى بوغنده نشر الإسلام والثقافة العربية وإنما التجارة، إلا أن سلوكهم ونشاطهم التجاري المميز أدى إلى نشر الإسلام على أيديهم، وكان منهم على سبيل المثال أحمد بن إبراهيم الذي يعتبر أول من قام بتدريس الإسلام عيسى بن حسين، وسنى بن أمير وفي عام ١٨٦٧ وكان منهم أيضاً تاجر عربي يدعى خميس، وهو من الأثرياء وفي عام ١٨٦٩ قدمت مجموعة أخرى فيها مسعودي وصالح وعيدي وأبو بكر وغيرهم[٢٨].

لقد أستطاع هؤلاء التجار أن يؤثروا في بوغنده، بسبب مهاراتهم في فهم التشكيلة الاجتماعية واستخدامها لصالحهم، فضلاً عن اندماجهم في البناء الاجتماعي، وشاركوا في الأنشطة الوطنية، بل وتعلم على أيديهم الكثير من أهل البلاد الحرف، والمهارات، والخدمات الطبية وغيرها[٢٩]، وكان كل ذلك في عهد الملك كابا كامونا وأبنه موتيسا فيما بعد[٣٠] والذي أعتنق الإسلام، وطالب رعيته بإتباع أحكام وشريعة الدين الإسلامي بشكل كامل، فأمر بالصيام، والصلاة، والامتناع عن شرب الكحول، وبنى مسجداً في قصره وأمر أن يكون دفن الموتى وفقا للطريقة الإسلامية[٣١].

وتعتبر من أهم نتائج دخول الإسلام إلى بوغنده على يد التجار المعلمين العرب، هي إقامة مجتمع يتحدث لغة واحدة، ويؤمن بدين واحد، ولا يعترف بلغة العشائر وزعمائها ولهذا فقد صاغ المسلمون شعاراً يقضي بأن «أولئك الذين يؤمنون بزعماء العشائر ويتوقعون حمايتهم لهم، هم أولئك الذين نشاهد جماجمهم ملقاه على جوانب الطريق»[٣٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرحالة الأوربيين قد شاهدوا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، قوافل تجارية كانت تتحرك غرب بحيرة تنجانيفا إلى مسافة مائة ميل إلى الشرق من حوض الكونغو.[٣٣] وكان من تجار هذه القوافل بعض التجار العمانيين الذين أسهموا في تأكيد وجود العرب المسلمين في شرق أفريقيا ووسطها، منهم الشيخ حميد بن محمد بن جمعة المرجبي، ووكيله الشيخ محمد بن خلفان البرواني، حيث أسسا أمارة عربية إسلامية في منطقة أعالي الكونغو، تحت سيادة البوسعيد في زنجبار، وهذا مثال على ما قام به العرب العمانيون من تشييد للمراكز التجارية في داخل القارة الأفريقية، والتي أصبحت مركزا لنشر الدين الإسلامي، حيث أن القوافل التجارية كانت تمر على تلك المراكز، سواء في صعودها إلى البر أم نزولها إلى الساحل، يحدث كل ذلك تحت السلطة المطلقة والدائمة للعنصر العماني فيها[٣٤].

ونظراً للدور الكبير الذي قام به السيد سعيد بن سلطان، وتلك الإنجازات التي حققها في منطقتي شرق ووسط أفريقيا وعلاقة تلك المنطقتين بالدولة الأم في مسقط، فقد أشاد به الرحالة الإنجليزي (Burton برتون) فقد نقل المغيري عن برتون وقال بأن السيد سعيد كان سياسياً فذاً، متمسكاً بدينه الإسلامي، وكان بشوشاً مهيب الطلعة، وذكر أنه يستحق أن تكتب هذه العبارة على ضريحة (إنه كان قريباً للسلم، وقريباً إلى الحرب وقريباً، إلى قلوب مواطنيه). وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن السيد سعيد بن سلطان كان سبباً في لفت انتباه الإنجليز لأهمية شرق أفريقية خصوصاً بعد أن ذكرها الرحالة الأجانب في تقاريرهم[٣٥].

ونظراً لاتسام الدين الإسلامي بالسماحة وعدم التعصب والدعوة للسلام، فقد جسد السيد سعيد بن سلطان هذه القيم في سلوكه مع الآخرين فسار على ما جاء به الدين الحنيف من تسامح ديني، الأمر الذي أسهم في انتشار هذا الدين انتشاراً سريعاً بين القبائل الأفريقية، ومما دلل على ذلك ما جاء في رسائله وتعليماته التي كان يصدرها لولاته والتي كانت تجسد التواضع الجم ومنها (من الحقير الصغير سعيد بن سلطان إلى جناب كافة ربعنا بحال القضاة، كل من يحكم بحكم وأخطأ فيه يرجع

إلى السؤال إلى من هو أعلم منه، كل مذهب يتبع مذهبه، هذا ما جرت عليه العادة من قديم بذلك والسلام)[٣٦].

كما أنه أصدر أمراً آخر إلى (جناب الأخ المحب الوالي الناصح سليمان بن حمد، سلمه الله تعالى، الشيخ العالم محي الدين مما له في العادة من مذهبهم ساعده على الذي ساعده على حقه الذي يوجبه له الله بحال المساعدة التامة والسلام) من الحقير سعيد. وهذا الخطاب يدلل بما لا يدع مجالاً للشك أن السيد سعيد كان يتصف بالتواضع وعدم التعصب، وكما كان لينا في معاملة الرعية وهي قيم كان سكان شرق ووسط أفريقيا بحاجة لها، فساعد ذلك في سرعة انتشار الدين الإسلامي في تلك المناطق كما أشرنا[٣٧].

ازدهار التعليم العربي الإسلامي:-

يعتبر الشيخ أحمد العامري من الدعاة العمانيين الأوائل الذين لعبوا دوراً هاماً في انتشار الإسلام في أوغندا، فقد كان هذا الداعية تاجراً أيضاً، حيث كان وصوله إلى بلاط الملك سناً (Sunna) في مملكة بوغندا نقطة تحول كبرى في تاريخ هذه المملكة، حيث أنتشر الإسلام فيها ومما ساعد على ذلك التبادل التجاري بين التجار المسلمين وسكان هذه المنطقة، الذي أسهم في حدوث تبادل للآراء والأفكار مما ساعد على انتشار الإسلام في وسط فريقيا[٣٨].

ومن المواقف المشرفة التي تذكر للشيخ العامري، والذي أشارت له المصادر ذلك الموقف الشجاع الذي أظهره في معارضته لبعض الممارسات الوحشية، التي كانت تمارس طبقاً للطقوس الوثنية والتي تقدم بعض البشر كقرابين، وقد وقف الشيخ العامري في هذا الأمر موقفاً متحدياً لملك بوغندا مشيراً إلى أن قتل النفس بغير حق أمراً مرفوضاً، رغم أن هذه الممارسات كانت تحدث في تلك المملكة منذ زمن طويل.

ومن الجهود الطيبة للشيخ العامري أنه قام بتعليم ملك بوغندا أربعة أجزاء من القرآن الكريم قبل وفاته في عام ١٨٥٦، حيث كانت هذه الخطوة هي الأساس الذي مهد الطريق لانتشار الإسلام في أوغندا، والمناطق المجاورة، بل وأصبحت جهوده وجهود من أتى بعـــده من التجار الزنجباريين والسواحليين أساساً لصحوة إسلامية شاملة فيما بعد وبخاصة في عهد الملك موتيسا الأول (١٨٥٦- ١٨٤٤) الذي أبدى حماساً منقطع النظير للإسلام بل وبذل جهوداً جبارة في نشره سواء وسط قومه في مملكته أو في الممالك الأخرى المجاورة، وكما أحسن التعامل مع العمانيين بل وأتخذهم كمستشارين له، وقد شهد عهده الكثير من التقارب مع سلاطين زنجبار الذين عاصرهم السيد ماجد والسيد برغش، كم أن موتيسا كان له الفضل في إدخال العمل بالتقويم الهجري في كافة إنحاء مملكته وكذلك أمر بالتحلي والالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية في جميع المعاملات[٣٩].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدعاة العمانيين الأوائل لم يمارسوا أي ضغط على مواطني هذه المناطق، سواء لاعتناق الدين الإسلامي أو لفرض حضارتهم وتراثهم عليهم، وإنما جاء انتشار الإسلام بالإقناع لما تحلى به الدين الحنيف والدعاة إليه بالأخلاق الحميدة، وعدم التعصب، وروح التسامح، فضلاً عن المكانة الرفيعة التي يتحلى بها العرب في نظر سكان بلاد أفريقيا، ويمكن القول أن الإسلام شمل مناطق أخرى في هذه القارة كرواندا وبورندي وغيرها.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك دوراً هاماً قام به الشيخ خميس بن جمعه، كونه مندوباً شخصياً للسيد برغش بن سعيد بن سلطان في بلاط كاباريجا عاهل بنيور، وفضلاً عن قيامه بدور استشاري له، وكذلك من الدعاة الذين تذكرهم المصادر في هذا الشأن، الشيخ عبدالرحمن بن عبيد في مجال الدعوة الإسلامية، حيث أنه كان يقيم المساجد في المنطقة، فضلاً عن تزعمه للجالية الإسلامية هناك والتي كانت تضم التجار الزنجباريين والمسلمين الوطنيين[٤٠].

ولهذا فإنه إذا كان العرب قد أسهموا في دعم الوجود الإسلامي في شرق أفريقيا من خلال الدعاة والعلماء الذين وفدوا إلى تلك البلاد فقد أسهموا أيضاً في دعم الوجود الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية من خلال توليهم منصب القضاء.

القضـاء:-

كما هو واضح فإن العلماء ورجال الدين الذين وفدوا مع السيد سعيد والذين قاموا بذلك الجهد الكبير والفعال في نشر الدين الإسلامي في شرق أفريقية لم يقتصر جهدهم على ذلك فقط، وإنما امتد إلى تولي منصب القضاء بشكل منظم، وكان بعضهم من الإباضيين والبعض الآخر من السنة، وكان كل قاض يعقد جلساته في منزله في أي وقت يشاء لينظر في القضايا والمعاملات التي كانت تعرض عليه. إلا أنه لوحظ أنه في ظهر كل يوم كان القضاة يذهبون إلى بيت الساحل للنظر في بعض القضايا التي يرغب أصحابها بالنظر فيها بيت الساحل وليس في بيوت القضاة كما أشرنا[٤١].

ومن أهم القضاة في عهد السيد سعيد بن سلطان، الشيخ عبدالله بن مبارك بن عبدالله النزوي وهو أول قاض يعين من الأباضية في عهد السيد سعيد، وتولى منصب القضاء أيضاً الشيخ محمد بن علي بن محمد المنذري وهو أباضي أيضاً وأستمر في مهامه حتى عهد السيد ماجد ابن السيد سعيد، وكان أكبر القضاة خلال هذين العهدين، وقد خلفه شقيقه الأصغر الشيخ عبدالله بن علي في رئاسة القضاء في عهد السيدين ماجد وبرغش، أما في الفترة ما بين حكم السيد علي بن حمود والسيد خليفة بن حارب، فقد تسلم أبن الشيخ محمد قضاء زنجبار وهو الشيخ علي بن محمد وبهذا تكون هذه العائلة من أكبر العائلات علماً وحسباً ونسباً، وكان لهؤلاء العلماء مؤلفات علمية ظهرت في تلك الفترة.

فقد ألف الشيخ محمد بن علي كتاباً في التوحيد بعنوان (الخلاصة الدامغة) في عهد السيد ماجد، كما أن كتاباً آخر قام بتأليفه الشيخ علي بن عبدالله المزروعي، وكان يرد على كتاب الشيخ محمد بن علي وهو بعنوان (الدروع السابغة)[٤٢].

أما عن القضاة السنيين، فكان منهم الشيخ محي الدين بن الشيخ القحطاني الذي أنشأ مدارس التعليم في زنجبار وبمبا، كما أنه قام بمساعدة السيد ماجد في بناء جامع ماليندي، وقام هذا القاضي بتأليف عدد من الكتب منها كتاب (تاريخ كلوه)، وكتاباً باللغة العربية في علم الصرف حيث درس الأخير في ساحة الكعبة في مكة، وقد توفى الشيخ محي الدين في عهد السيد ماجد في عام ١٨٦٩.

كذلك كان من العلماء المشهورين الشيخ علي بن خميس بن سالم البرواني (١٨٥٢-١٨٨٦) والذي تتلمذ على يديه العديد من علماء الأباضية في زنجبار في عهد السيد برغش بن سعيد[٤٣]، كما أن الشيخ البرواني ألف الكثير من الكتب التاريخية والثقافية ومنها على سبيل المثال رحلة إلى الحارث ومقامات أبي الحارث[٤٤].

كما تولى القضاء من أهل السنة الشيخ أحمد بن سالم العلوي، الذي وصل إلى زنجبار، وواصل تعليمه على يد الشيخ محي الدين، حتى أصبح قاضياً يحظى باحترام المسلمين وغير المسلمين من سكان زنجبار، حتى أن العلويين الشاطريين طلبوا من السيد سعيد بن سلطان تعيينه قاضياً عليهم، وقد استمر الشيخ أحمد بن سالم العلوي قاضياً حتى نهاية عهد الشيخ ماجد، وتوفى هذا القاضي في عام ١٨٧٠، وكان قد حظى باحترام الجميع، حتى أن السيد ماجد كان يسميه بالوالد[٤٥].

ومن القضاة السنيين أيضاً، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالغني الأموي، الذي ولد أصلاً في مدينة براوا الصومالية عام ١٨٣٣، وتعلم هناك ثم جاء إلى زنجبار وتعلم أيضاً على يد الشيخ محي الدين القحطاني، ونظراً لكفاءته فقط طلب الشيخ محي الدين نفسه من السيد سعيد بن سلطان أن يعينه قاضياً فوافق على ذلك، وكان ذلك في عام ١٨٥٠ في مدينة كلوه، ثم أنتقل إلى زنجبار وظل قاضياً حتى عهد السيد علي بن سعيد إلا أن أمره انتهى بعزله من القضاء على يد السيد برغش في نهاية الأمر. ثم ما لبث أن سطع نجمه ثانياً في عهد السيد خليفة الذي كان أن يعينه وزيراً، إلا ان ذلك لم يتم، وقد تنوعت مؤلفات الشيخ عبدالعزيز الأموي، فمنها في التوحيد ومنها في الفقة ومنها في الشعر وأخرى في الطب، وفي التاريخ والرحلات. وفي عهد السيد حمد بن توييني الذي طلب منه أن يكتب عن تاريخ زنجبار منذ بدية عهد أسرة البوسعيد حتى عهده، وقد فعل ذلك حيث كافأه السيد حمد بمنحه وساماً في عام

١٨٩٤، وفي نهاية حياته أعتزل العمل كقاض، إلا أنه أستمر في تدريس العلم في بيته، وفي المسجد الجامع إلى وفاته في عهد السيد حمد في عام ١٨٦٩[٤٦].

وقبل أن أختم حديثي عن دور العلماء في زنجبار وشرق أفريقيا، وكيف كان لهم الدور الأساسي في مجالات فكرية متعددة، فضلاً عن إسهاماتهم في تطبيق حكم الشرع في زنجبار وما حولها. ومزاولتهم التعليم والإرشاد وغرس القيم الإسلامية في سلطنة البوسعيد في زنجبار وشرق أفريقيا، كذلك فإنهم قاموا بالكثير من الرحلات العلمية لكثير من المعاهد العلمية، ومراكز الدراسات الإسلامية، للاستفادة من مصادر المعرفة فيها، بقي أن نذكر بعض العلماء الذين وردت أسماؤهم في المصادر الأوروبية، والذين أسهموا أيضاً في هذ المجال ومنهم على سبيل المثال الشيخ يحيى بن خلفان الخروصي، والشيخ محمد بن سليمان المنذري، والشيخ خميس بن سالم الخصيبي. والسيد منصب بن علي[٤٧]، ومن علماء الإباضية المشهورين الشيخ ناصر بن جاعد بن خميس الحزومي الذي كان يحظى باحترام وتقدير من قبل السيد سعيد بن سلطان، كذلك كان من العلماء العرب الحضارمة الشيخ عبدالرحمن بن سعيد بامعبد والشيخ سعيد جبران والسيد عمر القاضي الشاطري العلوي[٤٨].

واضح هنا كثرة أعداد العلماء الذين ساهموا في نشر الدين الإسلامي الحنيف، بل ونشر الوعي والثقافة الإسلامية، ودورهم الفعال في تعليم أعداد كبيرة من سكان زنجبار والمناطق الداخلة من شرق أفريقيا، بل كان لمؤلفاتهم الأثر الواضح في تحقيق هذه الإنجازات الدينية، والثقافية، والحضارية، وما كان ذلك ليحدث ذلك لولا وجود عاملين : أولهما : الحرية الدينية في تلك المناطق، وثانيهما : الدعم الكبير من السيد سعيد بن سلطان ومن خلفه في حكم هذه المناطق، فكان السيد سعيد شخصياً يُجل ويحترم العلم والعلماء، أي أن البيئة العامة في تلك المناطق قد أسهمت بشكل كبير في نشر الإسلام وقيمه العالية في تلك المناطق، كالتسامح، والمحبة، والدعوة إلى العلم أي الإسلام الحقيقي الذي أراده الله أن يكون الدين الوحيد في هذا العالم، مما سيكون له الأثر الأكبر في تطوير هذه المجتمعات كما سنرى في الصفحات اللاحقة.

ثانياً: ازدهار التعليم واللغة العربية وتأثيرها على اللغات المحلية:-

كان التعليم في الماضي وفي مختلف المجتمعات الإسلامية، قبل ظهور المدارس النظامية في القرن الخامس الهجري، يعتمد على الكتاتيب، والدروس، التي كانت تلقى في المساجد، وكان كل ذلك هو الأساس الذي قام عليه التعليم الإسلامي سواء في زنجبار، أو في المراكز الإسلامية في شرق أفريقيا، مثل بمبا، ولامو، وممبسة ومالندي، وكلوه، حيث ساهمت تلك المراكز في إعداد الإنسان الأفريقي المسلم، وتكوين الثقافة السواحلية المرتبطة بالدين الإسلامي، فكان التعليم يتبع نهجاً إسلامياً واضحاً، ولذلك فقد تم تدريس القرآن الكريم، والتفسير، والفقة ومبادىء اللغة العربية، وكان الهدف من كل ذلك هو التعليم أولاً وغرس القيم الإسلامية في النفوس ثانياً[٤٩].

وتجدر الإشارة إلى أن النمط الذي كان سائداً في التعليم، هو أن الطالب كان همه البحث عن عالم دين يشبع فهمه للعلم، الأمر الذي أدى إلى انتقال الطلبة من عالم إلى عالم عن طريق السفر من بلد إلى بلد، وقد يدرس الطالب على يد مجموعة من العلماء وهكذا، وفي النهاية يمنح الطالب شهادة موقعة من العلماء الذين تتلمذ على أيديهم[٥٠]، وكانت تلك هي الطريقة التي تتم بها انتقال تقاليد العلم على يد العلماء، الذين يجوبون البلاد في زنجبار وشرق أفريقيا، ثم بدأت بعد ذلك مرحلة التخصص في فروع العلوم، وكان الاتجاه إلى اللغة العربية هو السائد، بينما أتجه آخرون إلى تخصصات أخرى كالقانون والشعر، العربي والسواحلي، وهكذا واعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر فقد بدأت الكتب المطبوعة باللغة العربية تصل إلى زنجبار من القاهرة[٥١].

وعليه فإنه من أسباب نشر التعليم في زنجبار، ومناطق شرق أفريقيا، هو ذلك الجهد والاهتمام الذين بذلهما حكام سلطنة البوسعيد، حتى أصبحت زنجبار في القرن التاسع عشر ملتقى للعلم وطلابه ومركز إشعاع سواء للساحل الأفريقي أو الداخل، وقد جذبت زنجبار إليها أعداداً كبيرة سواء من العلماء أم من طلاب العلم، والباحثين من شرق أفريقيا وغيرها[٥٢]. وهكذا فقد وفد الطلاب إلى مدن زنجبار

من مناطق بعيدة مثل جاوه، والهند، وحضرموت، وعُمان حتى أن بعض الدروس كانت تعطى باللغة السواحلية رغم سيادة اللغة العربية في ذلك الوقت[٥٣]. ولهذا فقد لعب علماء عُمان وزنجبار، وعرب جزر القمر، دوراً أساسياً في تطوير التعليم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء العرب من القمريين الذين ساهموا بالتدريس في زنجبار منهم الشيخ فاضل بن حسن القمري، والعلامة السيد عبدالرحمن بن أحمد جمل الليل، الذي كان يدرس النحو والبيان والفرائض، وكذلك العلامة السيد حسن بن محمد جمل الليل، الذي كان يدرس في مسجد فوجا في زنجبار، كذلك من العلماء الكبار الذين أسهموا في تلك الجهود الجبارة، حتى أصبحوا بحق نموذجاً صادقاً لعلماء زنجبار الشيخ علي بن عبدالله بن نافع المزروعي (١٨٢٥-١٨٩٤)، الذي شجع المسلمين في شرق أفريقيا على اتباع المذهب الشافعي وساهم في تخريج أعداد كبيرة من الطلاب الذين أصبح لهم شأن كبير فيما بعد، وبخاصة في مجال القضاء[٥٤].

ومن العلماء أيضاً أحمد بن سمياط (١٨٦١-١٩٢٥)، ويعتبر من أكبر المثقفين الإسلاميين في شرق أفريقيا، والذي تلقى تعليمه في القاهرة وإسطنبول وكان غزير الكتابة حيث أنجز العديد من المجلدات التي يمكن اعتبارها مصادر لتاريخ حركة الوحدة الإسلامية والعديد من الكتب والتي منها المطالب السنية، وتاريخ الإشراف، فضلاً عن بعض الكتابات في الشؤون القانونية، مما دعم العلوم الإسلامية والثقافية بشكل كبير في هذه المنطقة[٥٥].

ومن العلماء الكبار الذين أسهموا في الحياة الفكرية والثقافية في المنطقة، الشيخ عبدالله بن محمد باكثير، وكذلك الشيخ الأمين بن علي المزروعي، والشيخ عبدالله صالح الفارسي (١٩١٢-١٩٨٢)، لا يتسع المقام هنا لاستعراض أهم ما قام به من إنجازات أسهمت أيضاً في دعم الحضارة والثقافة الإسلامية، وكان منها على سبيل المثال ما قام به الشيخ عبدالله الفارس من ترجمة القرآن للغة السواحلية، وألف العديد من الكتب حيث بلغ عددها أثنان وستون كتاباً، كانت بحق رافداً هاماً أسهم في دعم العلوم الإسلامية في شرق أفريقيا[٥٦]. ومنهم أيضاً العلامة محمد بن عبدالله وزير، الذي درس تفسير القرآن بمسجد كبكوني في زنجبار، ومنهم أيضاً العلامة أحمد بن محمد معمري، الذي أسس مع إخوانه مدرسة القمر والجمعية القمرية عام

١٩٤٠، حيث أسهمت هاتين المؤسستين في تهذيب العادات المضرة السائدة في المجتمع القمري في زنجبار، وكذلك تعليمهم اللغة العربية والإنجليزية[٥٧].

كما ساهم عدد من العلماء المشهورين في هذا المجال منهم المعلم الكبير مجسير الذي عاصر السيد سعيد بن سلطان وأيضاً المعلم الأتيندواد الذي كان يدرس العلوم القرآنية وأيضاً المعلم عثمان بن موانزا والمعلم موسى بن أحمد والشيخ أحمد بن بوان والسيد عبدالفتاح بن أحمد بن جمل الليل[٥٨]، وكان من نتائج جهود هؤلاء العلماء الكبار تخريج جيل من تلاميذهم الذين استطاعوا فيما بعد تعليم الكثير من سكان شرق أفريقيا فضلاً عن مواصلة جهود التعليم في تلك المنطقة.

وحيث أن العلماء العرب من عُمان قد سبقوا باقي العلماء في نشر التعليم الذي تميز بالطابع الإسلامي أولاً، ثم اعتماده على اللغة العربية والتي انتشرت بشكل مذهل في أركان سلطنة البوسعيد في شرق أفريقيا، وقد أدت هذه الجهود مجتمعة إلى عدة نتائج هامة منها تقليل الأمية، وربط المناطق الأفريقية ببعضها البعض من ناحية، وبالعالم العربي والإسلامي من ناحية أخرى، ومواجهة الجهود التنصيرية التي كانت تبذل لتنصير سكان المناطق الأفريقية[٥٩]، كما أن الهجرات المتتالية للحضارمة إلى تلك المناطق، قد أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى شرق أفريقيا في عهد أسرة البوسعيد، مما أدى إلى ازدهار العلوم الإسلامية فيها.

كذلك من العوامل التي ساعدت على نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك المناطق إنشاء المطبعة السلطانية في زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد (١٨٧٠-١٩٨٨)، حيث أسهمت هذه المطبعة في نشر العديد من الكتب العمانية وخاصة الدينية، «ومنها هميان الذات، وقاموس الشريعة، وحاشية الترتيب، ومختصر الخيال، ومختصر البسيوني» وغيرها من الكتب وحقيقة أن وجود المطبعة قد أسهم في نشر المعارف الإسلامية والثقافية بشكل عام بين سكان هذه السلطنة بشكل خاص وسكان شرق أفريقيا بشكل عام[٦٠].

وقد مهد وجود المطبعة السبيل إلى ظهور الصحافة لأول مرة في تاريخ زنجبار، وفي تاريخ شرق أفريقيا، وظهرت نتيجة لذلك العديد من الصحف منها،

الفلق، والنهضة والإصلاح وغيرها. ومن العلماء الذين تولوا رئاسة تحرير هذه الصحف الشيخ أحمد بن حمدون الحرثي، والشيخ الأمين بن علي المزروعي، وقد أدى وجود الصحافة إلى النهضة الأدبية، وتوعية سكان هذه المناطق بأمور دينهم ودنياهم، وكذلك الأخطار التي كانت تتعرض لها المجتمعات الإسلامية، وضرورة التحلي بالقيم التي كانت تؤدي إلى المحافظة على الهوية العربية الإسلامية وأخيراً أسهمت الصحافة في تكوين الرأي العام للمواطنين في هذه السلطنة(٦١).

ومما يدل على عظمة تلك الجهود، ما تركه العلماء الأفارقة في الحضارة العربية والإسلامية من مخطوطات، ووثائق، يمكن اعتبارها أهم المصادر التي يعتمد عليها في معرفة تاريخ المنطقة، وبخاصة في الجوانب الثقافية، ويلاحظ أن قسماً منها كتب باللغة العربية، والقسم الآخر بالسواحلية لكنها في كل الأحوال يغلب عليها من حيث محتواها ومضمونها الطابع الإسلامي(٦٢).

وقد تناولت هذه المخطوطات والوثائق الحياة الثقافية والاجتماعية في جزيرة زنجبار على سبيل المثال، حيث اشتملت على مواضيع منها التاريخ والسياسة، والنحو والفقه، والصوفية، والشعر، والسيرة النبوية، والقصص الشعبي، والمذكرات الخاصة، ومنها كذلك شروح لبعض الكتب العربية والإسلامية المشهورة، أضف إلى ذلك أن هذه المخطوطات اشتملت أيضاً على أعمالاً فنية، منها على سبيل المثال فن الخط، ونظام الحواشي، وكذلك اشتملت على زخارف فنية، مما دلل على وجود وظائف ارتبطت بهذه الفنون ومنها الخطاطين والنسخايين(٦٣).

ومن الأسماء التي تكرر ذكرها في هذه المخطوطات، الشيخ برهان محمد مكلي والذي ألف الكثير من المؤلفات، منها مرشد الفتيان، والألفية الواضحة، وتاريخ جزيرة القمر، وكذلك الشيخ حسن بن عمر الشرازي، الذي ألف وسيلة الرجاء ومدارج العمل وغيرها(٦٤).ولهذا فقد كانت تلك المخطوطات ذات أهمية كبرى وسبباً في ربط أفريقيا بالوطن العربي، وكانت تراثاً عربياً أفريقيا إسلامياً هاماً يلقي أضواء على تاريخ هذه المنطقة وفي مختلف الجوانب كما أشرنا.

خـاتمـة :-

كان من نتاج هذه الجهود التي أسهمت في انتشار الإسلام في تلك المناطق، وكذلك انتشار الحضارة العربية الإسلامية، فضلاً عن بروز النهضة لديه والوعي، فقد كانت اللغة العربية هي الوعاء الذي أستوعب كل ذلك، فانتشرت بين مختلف سكان شرق أفريقيا، فكانت بحق لغة الصفوة ولغة الإدارة والحكم، فضلاً عن لغة الأدب، والمعاملات، كما أشرنا. ولكن بالنظر إلى الغالبية العظمى من مسلمي أفريقيا بشكل عام فقد أكتفوا بالقدر اليسير من اللغة العربية، فهي لغة القرآن التي مكنتهم من ممارسة شعائرهم الإسلامية، أما في المناطق الداخلية فإن التعامل كان يتم باللغة السواحلية التي انتشرت جنباً إلى جنب مع اللغة العربية فهي تعد من لغات الأمم الإسلامية آنذاك.

وهكذا فقد لاحظنا ومن خلال ما عرضناه في هذا البحث، كيف أن علماء شرق أفريقيا قدموا خدمات كبيرة للحضارة الإسلامية العربية، واسهامات ضخمة فكانت إما على شكل مؤلفات علمية، أو من خلال ما قاموا به من جهود جبارة في الوعظ والتعليم لمسلمي شرق أفريقيا، فأسهم ذلك في تقوية الجانب الديني من ناحية، والثقافي من ناحية أخرى، وقد تخرج على أيديهم الكثير من التلاميذ، الذين أصبحوا علماء فيما بعد، وكذلك أدت تلك الجهود إلى ظهور طبقة من العاملين أيضاً في وظائف معيشية، كما تجدر الملاحظة أيضاً وكما أشرنا إلى أن التجار أنفسهم ورغم انشغالهم في أعمالهم التجارية إلا أنهم مارسوا أعمالاً دينية أيضاً فساهموا في بناء مراكز تجارية داخلية، أو على السواحل شكلت بما لا يدع مجالاً للشك قواعد أساسية للحضارة الإسلامية في المنطقة خاصة وأنها احتوت المساجد، والمدارس القرآنية ساهمت أخيراً في اعتناق أعداد كبيرة من الأفارقة للإسلام(٦٥).

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن هؤلاء العلماء، قد أسهموا في جعل اللغة السواحلية لغة مشتركة في شرق أفريقيا جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، بل إن ترجمة القرآن الكريم والتي قام بها الشيخ الفارسي كما أشرنا إلى اللغة السواحلية أعطاها نوعاً من

الاهتمام، الأمر الذي جعل الكثير من العلماء يتجهون، إصدار مؤلفاتهم وأشعارهم باللغة السواحلية جنباً إلى جنب مع آخرين قاموا بأعدادها باللغة العربية.

ومما يؤكد على هذا الدور الهام يمكننا أن نستلهم ذلك من خلال ما خلفته تلك الفترة من مخطوطات ضخمة على سبيل المثال كالذي وجد في مدن شرق أفريقيا عامة أو في جزيرة زنجبار خاصة، والتي كتبت باللغتين العربية والسواحلية وفي جوانب متعددة إلا أنه يمكن القول، أن الطابع الإسلامي قد غلب عليها من حيث محتواها ومضمونها الروحي [٦٦] وهو أمر قد أشرنا إليه في صفحات هذا البحث.

وهكذا ومن خلال هذا العرض المتواضع عن الآثار الحضارية العمانية على شرق أفريقيا في عصر دولة البوسعيد، والتي حكمت زنجبار ومناطق واسعة من الشرق الأفريقي، حيث أنها لازالت ماثلة للعيان من خلال انتشار الإسلام في تلك المناطق، سواء في الشرق، أو في الوسط، ومن خلال مظاهر ذلك من وجود للمسجد وكذلك تلك الآثار الثقافية واللغوية على السكان، أقول أنه عرض متواضع أردت من خلاله أن ألقى بعض الأضواء على ذلك الدور المهم عله أن يكون فاتحة جهد لتوثيق ذلك الدور الهام والذي يعتبر فخراً للعرب وللمسلمين كافة، وأن تتجه بحوث ودراسات المختصين من المؤرخين لألقاء الضوء على مزيد من تلك الجهود الهامة، والآثار العظيمة وفي مراحل محددة، والله الموفق دائما.

المراجع

١- عمان في التاريخِ، سلطنة عمان ١٩٩٥، ص ١٥-١٦.

٢- المصدر نفسه، ص ١٦.

٣- حميد بن محمد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، تحقيق عبدالمنعم عمر مرسي، ص ٢٥٠.

٤- سرحان بن سعيد الأزكوي، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامعة لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد القيسي، مطبوعات وزارة الإرشاد القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٠، ص ٧٥-٧٦.

٥- عمان في التاريخ، ص ٤٢٨.

٦- بدرود. كاتيريغا، علماء شرق أفريقيا واسهماتهم في الثقافة والحضارة الإسلامية العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، ١٩٨٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نشر معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٦٤.

٧- العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للإستعمار، تأليف مجموعة من الأساتذة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٧، ص ٩٦.

8- Mark, Z& Kingmarth Q.W. An Introduction to the history of EasAfrica Cambridge 1962, P. 25.

٩- د. جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١-١٨٦١) القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٠٨.

10- Coupland R. East Africa and its Invaders Oxford 1938, P.295.

11- Ibid P. 6.

١٢- د. جمال زكريا قاسم، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

13- Pearce F.B., Zanzibar, the Island Metropolis of Eastern Africa, London, 1920, P. 215.

١٤- العلاقات العربية الأفريقية، مصدر سبق، ص ٩٨.

١٥- المصدر نفسه، ص ٩٩.

١٦- نفسه، ص ٩٩.

١٧- د. صلاح العقاد، د. جمال زكريا قاسم، زنجبار، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٢٠.

١٨- العلاقات العربية الأفريقية، مصدر سابق، ص ١٠٠.

19- India Office Library. Political & Secret Department, B2 confidential. Zanzibar, Muscat and Persia, Memo by Political Secretary J.W. Kaye. July 1ST 1868, P.3.

20- Aitcheson, C.U. A Collection of Treaties engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries, Vo1. X1 P.P 229-230.

أنظر أيضاً العلاقات العربية الأفريقية، مصدر سابق، ص، ١٠١.

٢١- العلاقات العربية الأفريقية، مصدر سابق، ١٠١.

22- India Office Library. Political & Secret Department, B.2 Confidential. Zanzibar, Muscat and Persia, Memo by W.M.S Eastwiek. July 1 st 1868, P.5.

٢٣- ل. و هولنجزورث، زنجبار (١٨٩٠-١٩١٣)، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٣.

24- India Office Library. B.2 Memo on, Muscat and Zanzibar, Affairs H.B. Frer- July 20, 1868, P. 1.

٢٥- العلاقات العربية الأفريقية، مصدر سابق، ص ١٠٥.

٢٦- د. صلاح العقاد، د. جمال زكريا، زنجبار، مصدر سابق، ص ٧٧.

٢٧- أ. ب. ك كاسوزي، دور المعلمين العرب في العلاقات الأفريقية العربية والثقافة في بوغندا (١٨٤٤-١٨٨٤)، ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية والإسلامية، الخرطوم ١٩٨٣، نشر معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٨.

٢٨- نفسه، ص ٦٩.

٢٩- نفسه، ص ٧٠.

٣٠- نفسه، ٧٢.

٣١- نفسه، ص ٧٣.

٣٢- نفسه، ص ٧٤.

33- Burton R. Zanzibar, City, island and coast. London, 1872, Vol. 2, P. 151.

٣٤- سعيد بن على المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبدالمنعم عامر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي، ١٩٧٩، ص ١٥٩.

٣٥- المغيري، مصدر سابق، ص ١٦١.

٣٦- المصدر نفسه، ص ١٧٤.

٣٧- نفسه ١٧٤.

٣٨- عمان في التاريخ، مصدر سابق، ص ٥٠٠.

٣٩- المصدر نفسه، ص ٥٠١.

٤٠- نفسه، ص ٥٠٢.

٤١- الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، وترجمه إلى الإنجليزية إلى اللغة العربية، محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي، ع ٣، ١٩٨٢، ص ٧٣.

٤٢- المصدر نفسه، ص ٧٣.

٤٣- الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، مرجع سابق، ص ٩٨.

٤٤- سيد حامد حريز، مساهمة علماء شرق أفريقيا في الحضارة العربية الإسلامية من خلال مخطوطاتهم، ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية والإسلامية، الخرطوم ١٩٨٣، نشر معهد البحوث والدراسات العربيةن جامعة الدول العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤١.

٤٥- الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، مرجع سابق، ص ٧٥.

٤٦- المصدر نفسه، ص ٧٩.

٤٧- عمان في التاريخ، مصدر سابق، ص ٥٠٣.

٤٨- الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، مصدر سابق، ص ٨٩-٩٨.

٤٩- عمان في التاريخ، مصدر سابق، ص ٣٠٤-٣٠٧.

٥٠- بدرود. كاتيريغا، مرجع سابق، ٢٦٦.

٥١- نفسه، ٢٦٦.

٥٢- سعيد بن علي المغيري، مصدر سابق، ص ٣٠٤- ٣٠٧.

٥٣- بدرود. كاتيريغا، مرجع سابق، ٢٦٦.

٥٤- نفسه، ٢٦٦.

٥٥- نفسه، ٢٦٩.

٥٦- نفسه، ٢٦٩.

٥٧- عمان في التاريخ، مصدر سابق، ص ٥٠٤.

٥٨- لمزيد من التفصيلات أنظر:

Dr. Ibrahim El- Zain Saghayroun Islam, Christion Missions and the Colonial Administration in East Africa Muscat, 1992.

٥٩- سعيد بن علي المغيري، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

٦٠- عمان في التاريخ، مصدر سابق، ص ٥٠٤-٥٠٥.

٦١- المصدر نفسه، ٥٠٦.

٦٢- سيد حامد حريز، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٦٣- نفسه، ص ١٤١-١٤٢.

٦٤- نفسه، ص ١٤١.

٦٥- بدرود كاتيريغا، مرجع سابق، ٢٧٨.

٦٦- سيد حامد حريز، مرجع سابق، ص ١٣٥.